دراسات الأدب المعاصر، السنة السابعة، خريف ۱۳۹۴، العدد السابع والعشرون: صص۹- ۲۸

اللفظة الأعجمية فی اللغة العربية من العصر الجاهلی حتی نهاية النهضة الحديثة

سهيلا عيدانی *
سهاد جادری **

تاريخ الوصول: ۹۴/۲/۱۵
تاريخ القبول: ۹۴/۶/۷

الملخص

يتناول هذا البحث موضوعاً تاريخياً يتحدث عن وجود ألفاظ أعجمية فی اللغة العربية وسبل دخولها فی العصور المختلفة قبل الإسلام وبعده؛ ويقدّم لنا دليلاً علی العلاقات المتبادلة بين اللّغة العربية واللّغات الأخری منذ قديم الزمان إلی يومنا هذا، وذلک إثر إتصال العرب فی قديم الأيام بالأمم المجاورة التی كانت تتبادل معهم المنافع والإمكانيات والخبرات. فجعلهم يقتبسون من لغات هؤلاء القوم كثيراً من الألفاظ وجلّ ما اقتبسوه من الفارسية، ويليها اليونانية والهندية واللاتينية وسائر الأمم السامية وغير السامية. فسمّوا هذه الألفاظ بالمعرّبات وهی التی صاغوها من أبنية كلامهم والألفاظ التی استعملوها علی ما هی مستعملة فی اللّغات الأخری وسمّوها الدخيل.

الكلمات الدليلية: الألفاظ الأعجمية، المعرّب، الدخيل، الإقتراض اللغوی.

* طالبة الدكتوراه فی فرع اللغه العربية و آدابها، جامعة آزاد الاسلامية، فرع آبادان. s.eydani1394@gmail.com
** عضو هيئة التدريس فی جامعة آزاد الاسلامية، فرع آبادان. sohadjaderi@yahoo.com
الكاتبة المسؤولة: سهيلا عيدانی

المقدمة

إنّ اللغة مرآة عقول أهلها ومعرض آدابهم وأخلاقهم وسائر أحوالهم، تتبعهم فيما يطرأ عليهم من التّغيير وتحفظ آثار ذلک التغيير. فهی کائن حیّ نامٍ خاضع لناموس الإرتقاء تتجدّد ألفاظها وتراکيبها علی الدوام؛ لکنّ هذا الإرتقاء والنموّ يسير سيراً خفيّا لا يشعر به المرء إلا بعد انقضاء الزمن الطويل. ولا شکّ أنّ أيّة لغة متقدّمة متطوّرة عاشت فترة من عمرها فی حضارة زاهرة وأدب رفيع لا يمکن أن تکتفی بثروتها الخاصة من الألفاظ، کما لا يمکن فی الوقت نفسه أن تنجو من تأثير اللّغات الأخری أو تأثيرها فی اللّغات الأخری.

ومن ناحية أخری لا يخفی علی أحد ما کان للعرب من صلات وعلاقات منذ الجاهلية وحتی اليوم مع جيرانهم وسائر الدّول التی يتبادلون معهم المنافع والإمکانيات والخبرات، وما کان للفتوح الإسلامية شرقاً وغرباً من أثر کبير علی اللغة والعلاقات والتجارة والثقافة، ودائماً يکون للعلاقات بين الدّول أثر ذو حدّين مؤثّر ومتأثّر، ومن هنا فإنّ اللّغة تأخذ وتقدّم، تهضم ما يتلائم مع قياساتها اللغوية، وتدخل ما تراه مناسباً لتلحق برکب الحضارة والتطوّر الذی ينمو يوماً بعد يوم، ويفرض مصطلحات ومسمّيات علميّة لا مناص من أخذ الموقف منها هذا فی مواجهة اللّغة لما يستجد کل يوم فی العالم أجمع من اختراعات وإنجازات علی صعيد الفلک والطّب وعلم النّجوم والهندسة والرّياضيّات والفيزياء والأدب وما تولده هذه من صيغ ومصطلحات جديدة.

فروّاد الباحثين فی علم اللّغة قد عبّروا عن هذه الظاهرة بالمعرّب والدّخيل ودوّنوا کتب ومعاجم خاصّة بهذه الألفاظ أو خصّصوا فصولاً لها فی الکتب اللّغوية والمعاجم، أمثال معجم *ابن منظور*، ومعجم *الفيروزآبادی* و*الأزهری* و*ابن دُريد* وغيرهم من علماء اللغة. لکن أول من وضع کتاباً مستقلاً فی المعرّب والدّخيل هو *أبو منصور موهوب ابن احمد محمّد بن الخضر الأهوازی* المعروف *بالجواليقی* المتوفی سنة ٥٤٠ق وقد سمّی کتابه «المعرّب من الکلام الأعجمی علی حروف المعجم».

وقد يحتوی هذا الکتاب علی سبعمائة مفردة؛ جمع فيه ألفاظ دخيلة من السّريانيّة والنبطيّة والقبطيّة والحبشيّة والبربريّة الا أکثرها فارسيّة. هناک کتاب آخر وهو شفاء الغليل فيما ورد فی کلام العرب من دخيل *لشيخ الإسلام شهاب الدين أحمد الخفاجی الکوفی* وهو من علماء اللّغة فی القرن ١١ق. فکتابه لا يختلف عن معرّب *الجواليقی* إلا فی

إضافة بعض المفردات الفارسية العامية التی وردت فی لغة العرب فی العصر العباسی؛ كما نشر *أدّی شير الكلدانی* رئيس أساقفة الكلدانيّة كتابه «الألفاظ الفارسية المعربة» فی بيروت عام ١٩٠٨م وفی عام ١٩٦٨م ألّف محمد *علی الشوشتری* معجم المفردات المعرّبة بعنوان «واژه‌های فارسی در عربی» يحتوی علی ٢٨٠٠ مفردة. كما نشرت كتب ومقالات ورسائل عديدة. فكثرت الكتب والبحوثات تقدّم لنا دليلاً آخر علی تسرّب هذه الألفاظ فی اللغة العربية. فهذه الكتب والبحوثات كانت لی خير معين فی دراستی لهذا الموضوع.

فتتمحور هذه الدراسة علی وجود ألفاظ غير عربية فی لغة العرب، وكيف دخلت هذه الألفاظ فی اللغة العربية؟ هل لها أسباب ومؤثرات خارجية أم داخلية؟ وربما هناک أسباب كثيرة تكون عاملة فی تمازج اللغات بعضها ببعض، كالتجاور الجغرافی أو العوامل الاقتصادية أو الدينية أو السياسية. فنحن فی هذه المقالة نحاول أن نبين أهم اسباب دخول هذه الألفاظ فی كل عصر علی سواه. فلهذا قسمت هذا البحث إلی خمسة مراحل وهی العصر الجاهلی، العصر الإسلامی والأموی، العصر العباسی، عصر الإنحطاط والنهضة الحديثة. كما حاولت إستخراج بعض من هذه الألفاظ ولو بصورة موجزة من طيّات الكتب اللغوية والمعاجم والدواوين الشعرية إضافة إلی ذلک تعطينا هذه الدراسة فكرة عن التراكيب الأعجمية التی دخلت اللغة العربية مستمدّينا علی حسب ما قرأناه من الكتب التاريخية واللغوية والأدبية.

وقد اقتضت الضرورة فی مدخل هذا البحث قبل أن نبسط القول فی تفصيلات ما اقتبسه العرب من غيره، يحسن أن نوضّح ما يحيط بهذا الموضوع وهو الإقتراض اللّغوی ودافعه فی اللّغة العربية، تعرّف المسلمين علی الألفاظ المعرّبة والدخيلة واختلاف العلماء فی النظر إلی هاتين الظاهرتين.

الإقتراض اللغوی ودوافعه فی اللغة العربية

«من المتّفق عليه فی علم الإنسان أو علم الأجناس (Anthropology) إنّه ما من عرقٍ بشریٍّ نقیٍّ من الدّم تماماً إلاّ فی إستثناءات نادرة تنطبق علی سلامة مغلقة، اجتماعياً أو جغرافياً إغلاقاً، حَجَزَ بينها وبين الآخرين ومثل هذا الحكم يُمكن أن يُطلَقَ علی اللّغات»(بوبو،www.reefnet.gov.sy). «فإن عمليه التبادل اللغوی أصبحت من الحقائق

الثابته التى لا غبار عليها، نتيجه إختلاط الأمم فيما بينها. وما من لغة ذات حضارة عريقة، ومكانة تاريخية سامية، إلاّ كانت عرضة لمثل هذا التبادل اللغوى، لأنّ لا يمكن أن تتم عملية تبادل حضارى، دون تبادل لغوى فى الوقت ذاته»(الموسوى،١٩٩٢م: ٥).

«فطبيعة العلاقات بين الأمم تؤدّى إلى الإحتكاک بين الشعوب فى مختلف مجالات الحياة البشرية ولاسيما اللغة. فكلّ إتصالٍ يحصل بين لغتين أو لهجتين، مهما كان السبب لهذا الإتّصال، يؤدّى إلى تأثّر كلّ منهما بالآخر. فما تأخذه اللّغاتُ عن اللّغاتِ أخرى، تختلف باختلاف العلاقات. فكلّما كثرت وقويت العلاقات، نشطت بينها حركة التبادل اللغوى. فتبلغ هذه الحركة أقصى شدّتها، خاصّة حينما يسكن الشّعبان فى منطقةٍ واحدة أو منطقتين متجاورتين، ولهذا السبب نفسه بلغت حركة التبادل اللغوى أقصى شدّتها بين العربية والفارسية والتركية»(وافى، ٢٠٠٩م: ٢٥٤).

واللغة العربية كغيرها من اللغات إقترضت الكثير من الكلمات الأجنبية منها الفارسية والهندية والرومية والحبشية واللاتينية؛ فعلماء اللغة عرّفوا هذه الظاهرة اللغوية التى دخلت فى كل لغات العالم بهذا التعريف: أنّ الإقتراض هو أن تأخذ إحدى اللغات ألفاظا أو دلالات أو تراكيب من لغات أخرى بسبب التجاور الجغرافى أو الإمتداد الثقافى أو بسبب الإحتياج السياسى أو الغزو الإستعمارى. فهذه ظاهرة لغوية عامة وعالمية إذ لا تخلو لغة من ذلک بفعل التأثّر والتأثير بين الناطقين بها(معن، ٢٠٠١م: ٤).

آراء علماء اللغة حول المعرّب والدخيل

«التّعريب على وزن تفعيل وفى اللّغة مصدر عرّب يعرِّب ويقال عرّب الكلام أى أوضحه وعرّب فلانا أى علّمه العربيّة. وعرّب الإسم الأعجمى أى نطق به على منهاج العرب وعرّب منطقه؛ هذّبه من اللّحن والتّعريب هو صبغ الكلمة بصبغة عربيّة عند نقلها بلفظها الأجنبى إلى اللّغة العربية»(مصطفى، ابراهيم وزملائه،١٩٦٠م: مادّة عرّب) وقد عرّف الجوهرى المعرّب فى «الصحاح» حيث يقول: «التّعريب فى اللّسان، تعريب الإسم الأعجمى: أن تتفوّه به العرب على منهاجها»(١٩٨٤م:١٧٩). «ولابدّ من إشارة إلى ما ذكره *السيوطى* عن المعرّب بإعتباره واحدا من أكثر الّذين كتبوا فى هذا الموضوع. فقد أفرد *السيوطى* لهذا الموضوع كتابين وهما «المتوكّلى» و«المهذّب» فضلاً عن ذكره إياه بوصفه

بابا من أبواب كتب أخر كـ«الإتقان» و«المزهـر»»(علـی اكبـری، ۱۳۸۹ش:www.sI. ir). وقد ذكر *السيوطی* فی «المزهـر»: «المعـرّب هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان فی غـير لغـتـها، والمعرّب يسمّی الدّخيل»(لا تـا: ۲۱۹) وجـاء فـی كتـاب «فـنّ التّعريب»: «التّعـريب هو فی الأصل جَعل الكلمة الأعجميّة المنقولة إلی لِـسـان العـرب بلفظها علی صيغة مأنوسة عند أهل هذا اللّسان، مع إبـدال شـیء مـن حروفهـا أحيانـا أو الزّيادة فيها أو النّقصان منها علی ما يلائم ذوق العرب»(مرقّص، لاتا: ۹). وقد ذكر *الـدّكتور شكيب أنصاری* بأنّ هذا النّوع من هذا التّعريب «هو تعريب المصطلح الأعجمی والذی كان معمولا به منذ القدم ... وقد وردت تلك المعرّبات فی أشعارهم منذ العصر الجـاهلی مـثل اللّجام والياسمين والإبريق والخندق والبنفسج و ... وبعد الإسلام كثرت هـذه المصـطلحات بسبب العلاقات الوسيعة التی حصلت بين العرب والأمـم الأخری»(۱۳۸۱ش: ۱۷).

وأما كلمة الدخيل: «ما أدخلت فی كلام العرب وليست منها واستعملها *ابن دريـد* فـی «الجمهرة»»(ابن منظور، لا تا: مادّة دخل) وقال *ابن فارس*: «الدّخيل أصلا الذی يـداخلك فی أمورك وفلان دخيل فی بنی فلان إذا كان من غيرهم فدخل فيهم»(لاتا: مادة دخل).

فقد قسّم علماء اللّغة الألفاظ التی دخلت فی اللغة العربية إلـی قسـمين: القسـم الأوّل، الألفاظ التی غيّرتها العرب فی الشكل والوزن علی ما يلائم لغتهم بالإبدال أو زيادة حـروف أو نقصها أو التصحيف مثل ابريسم، الجص، الخندق؛ والقسم الثانی هـی التـی اسـتعملتها العرب بنفسها وأبقتها علی صورتها الأصلية ولم يغيّروا فی شـكلها الظاهـری، مثـل كلمـة بازار(السّوق)، بادام(اللّوز)، الباز(الصقر)، تخت(السرير). فسمّوا القسـم الأوّل معرّبـا والقسـم الثانی دخيلا.

فـبعض علمـاء اللّغـة لا يفرقـون بـين القسـمين، ومـن هـؤلاء *الخفـاجی والسـيوطی والجواليقی*؛ فعرّب الأخير فی مقدمة كتابه «المعرّب عن الدخيل بالكلام الأعجمی» حيـث قال : «هذا كتاب نذكر فيه ما تكلّمت به العرب من الكـلام الأعجمـی، ونطـق بـه القـرآن المجيد، وورد فی أخبار الرسول(ص) وقد ذكرته العـرب فـی أشـعارها وأخبارهـا، ليعـرف الدخيل من الصريح. ففی معرفة ذلك فائدة جليلة وهی أن يحترس المشـتق فـلا يجعـل شيئاً من لغة العرب لشیء من لغة العجم»(الجواليقی،۱۹۶۹م: ۱۵). فقد جعـل *الجـواليقی* الكلام الأعجمی وهو الدخيل، مقابل اللفظ الصريح وهو الكلام الأصيل.

وقد جاء محمّد *التونجی* فی مقدّمة کتابه «معجم المعرّبات الفارسیّة» بأنّ: «الألفاظ التی دخلت العربیة بعضها دخیل ظلّ متمسّکاً بشکله الأجنبی، لأنّه لم یجد نظیراً له یلتحق به، فظلّ علی حاله ولم یقبل التّطویر والإشتقاق وبعضها الآخر معرّب وجد له نظیراً فی الشکل والوزن فأمکن الإشتقاق منه»(١٩٩٨م: م).

ویفرّق بینهما *الدّکتور حسن ظاظا* علی أساس زمنی لا علی أساس لغوی، فیقول: «اللّفظة الأجنبیة التی استعملها العرب الذین یحتجون بکلامهم، تعتبر من المعرّب حتی ولو لم تکن من حیث بناؤها ووزنها الصرفی، ممّا یدخل فی أبنیة کلام العرب. أمّا ما دخل بعد ذلک، فإنّه یعتبر من الدّخیل، أی الذی جری علی الألسنة والأقلام مستعاراً من اللّغات الأجنبیّة لحاجة التّعبیر إلیها»(الموسوی، ١٩٩٢م: ٥٩). لکن *الدّکتور مناف مهدی* محمّد *الموسوی*، الأستاذ فی کلّیة العلوم الإسلامیة فی بیروت، یری بأنّ مذهب *الدّکتور حسن ظاظا* المستند علی أساس زمنی لا یمکن الإعتماد علیه بسبب صعوبة معرفة تأریخ دخول المفردة فی اللغة العربیة فإنّه یری بأنّ الأفضل هو تقسیم اللّفظة الأجنبیّة علی أساس لغوی لا علی أساس زمنی(المصدر نفسه: ٦٠).

اللفظة الأعجمیة وسبل تسرّبها فی اللغة العربیة

قد مرّ علی اللغة العربیة بعد تکوینها وتطورها مؤثّرات خارجیة وداخلیة کثیر کانت سبباً فی دخول ألفاظ وتراکیب وتعبیرات أجنبیة فی اللغة العربیة منها التجاور الجغرافی، العوامل الإقتصادیة، العوامل الثقافیة والعوامل الدینیة. فکما تختلف الألفاظ من عصر إلی عصر آخر فعوامل التسرّب أیضا تختلف بعضها عن بعض.

العصر الجاهلی

«یراد به الزمن الذی مرّ علی اللغة العربیة قبل الإسلام وهی اللغة العربیة التی وصلت إلینا، لقد کانت قبل تدوینها، أی قبل الإسلام، لغات عدیدة تُعرف بلغات القبائل وبینها إختلاف فی اللفظ والترکیب،کلغات تمیم وربیعه وقیس و... وأقرب هذه اللغات شبهاً باللغة السامیة الأصلیة أبعدها عن الإختلاط وبعکس ذلک القبائل کأهل الحجاز مما یلی الشام، وخاصة أهل مکة، وبالأخص قریش»(جرجی، ١٩٨٢م: ٦٨٣). فکان العرب قبل الإسلام

على صلة بمعظم الشّعوب التى كانت حولهم أو بعيدةً عـنهم، لأنّ ضـرورات الحيـاة دائمـاً تقتضى ذلک فى جميع العصور والأحوال، فلدى كلّ من الجانبين ما يحتـاج إليـه الآخـر، ومـن ثـمّ كـان لابـدّ مـن الإتصـال الخـارجى تبعـاً لإحتكـاک المصـالح وتبـادل المنافع(الجندى،١٩٩١م: ٨٠).

فعلى الصعيد الإقتصادى كانت فى شبه الجزيـرة العربيـة خاصـة فـى الجنـوب وعلـى شواطئها، منتجات وسلع لابدّ من تصريفها إلى سكّان يحتاجون إليها. كمـا كانـت العـرب محتاجين إلى كثير من منتجات البلاد الخارجية، هذا إلى أنّ البلاد العربية بحكم موقعهـا الجغرافى عامل إتصال بين بعض الأمم الذين لا يمكن اتصالهم إلاّ عن طريق بلاد العـرب؛ فنشطت التجارة منذ القدم فى شبه الجزيرة(المصدر نفسه: ٨٠-٨١). وقد أشار القرآن إلـى هذه الظاهرة:

﴿لإيلافِ قريش ۝ إيلافهم رحلة الشّتاء والصّيف ۝﴾(قريش/ ١-٢)

﴿أَوَلم نمكّن لَهُم حَرَماً آمِناً﴾(القصص/ ٥٧)

أما من الناحية السياسية هذه القوافل التجارية كانت فى حاجة إلى من يحـافظ عليهـا ويحميها من غارات الأعداء واللصوص وقطّاع الطرق، فاشـتدّت صـلة العـرب بغيـرهم مـن الأمم وخاصة الفرس والروم والأحباش والهنود. فقوّيت العلاقات بين العـرب وهـؤلاء القـوم فكانت الحيرة مملكة المناذرة على علاقة وثيقة ببلاد فارس فكانـت حلقـة إتصـال بيـنهم وبين العجم، ومملكة الغساسنة كانت حلقة إتصال العرب بالروم كمـا كانـت الـيمن حلقـة إتصال بين الجزيرة العربية والحبشة، حتى إحتلّت الحبشة اليمن فى حـوالى القـرن الأوّل والثانى قبل الإسلام؛ فاستنجد أهل اليمن بالفرس على عهـد *كسـرى أنوشـيروان* حـوالى سنة ٥٣١م فالفرس أخرجوا الأحباش من اليمن وأقـاموا فيهـا واختلطـوا بأهلهـا بالتجـارة والمصاهرة(الجندى، ١٩٩١م: ٨١).

«ومن الناحية الدينية كان فى شبه الجزيرة العربيـة قبـل الإسـلام أديـان ومعتقـدات مختلفة تبعا لقدرتهم على التفكير الدينى، أو تأثيرهم بالأديان السابقة، أو إختلاطهم بأهل الأديان التى لهـا أصـل سـماوى، فكـان فـيهم الموحّـدون والوثنيّـون واليهـود والنصـارى والمجوس»(المصدر نفسه: ٧٥). فبعض هذه الأديان كانت فى شبه الجزيرة وبعضها دخلت عن طريق إمارة الحيرة والشام واليمن. أمّا مكة كانت تقع فى وسط الجزيرة العربية ومركزاً

هامّاً يذهب إليها كثير من الأمم، كما كانت مركزاً هاماً تمرّ بها القوافل التجارية، فلعبت دوراً مهمّاً فی دخول الألفاظ الأعجميّة من قبل الحجاج(المصدر نفسه: ١٠١).

فعلی سبيل المثال كان الإيرانيّون قبل الاسلام يذهبون إلی مكة المكرمة لتعظيم بيت الله الحرام؛ فقد ذكر *المسعودی* فی كتابه «مروج الذّهب» بأنّهم كانوا علی اعتقاد بأن *النبی ابراهيم* هو جدهم فكما *ابراهيم* قدس الكعبة فهم أيضاً قدّسوها. فقال: «وقد كانت أسلاف الفرس تقصد البيت الحرام وتطوف به تعظيما له ولجدها *ابراهيم*(ع)، وتمسكاً بهدية، وحفظاً لأنسابها وكان آخر من حج منهم *ساسان بن بابک*. فكان *ساسان* إذا أتی البيت طاف به وزمزم علی بئر *إسماعيل*، فقيل إنما سميت زمزم لزمزمته عليها، هو وغيره من فارس، وهذا يدل علی ترادف كثرة هذا الفعل منهم علی هذه البئر، وفی ذلک يقول الشاعر فی قديم الزمان:

زَمزَمَت الفُرسُ عَلَی زَمزَمِ وَذاکَ مِن سالِفِها الأقدَمِ

وقد افتخر بعض شعراء الفرس بعد ظهور الإسلام بذلک فقال أحدهم:

وَمازِلنا نَحِجُّ البيتَ قدماً وَ نلقی بِالأباطِحِ آمّينا
وَ ساسان بن بابک سَارَ حَتَّی أتَی البيت العتيق يَطوفُ دينا
فطاف بهِ وَ زَمزَمَ عِندَ بِئرٍ لإسماعيلَ تروی الشَّاربينا

(١٩٨٤م: ٢٦٥)

«إلی جانب هذه العوامل، الرقيق الذی كان فی ذلک الوقت بضاعة ضروريّة لابد منها لأهل المال تدور عليهم أرباحا عظيمة فهم آلات ذلک الزمن، ومصدر من مصادر الإستغلال للحصول علی الثروة، كما أنّهم سلاح يستخدم للدفاع عن السادة الأثرياء فی أيّام السلم وفی أيّام الحرب»(علی، لا تا: ١٤٧). « فكان هناک رقيق أسود ورقيق أبيض، قوم من أصل إفريقی إشتراهم أغنياء مكة للعمل فی مختلف الأعمال ولخدمتهم والأسری البيض الذين كانوا يقعون فی أيدی الفرس والروم أو القبائل المغيرة علی الحدود، فيباعون فی أسواق النخاسة، ومنهم ينقلون إلی مختلف أنحاء الجزيرة للقيام بمختلف الأعمال. ومثل هذه البضاعة لابدّ تترک أثراً فی البيئة التی استوردت إليها»(الجندی، ١٩٩١م:٨٢). ومن هؤلاء العناصر نستطيع أن نشير إلی *صهيب بن سنان الرّومی* صحابة رسول الله، عاشَ بين الرّوم ونشأ فيهم فكان ينطق العربية بلكنةٍ رومية. كما يُروَی بأنَّ سحيم عبد

بنی الحسحاس كانت له لكنةٌ حبشية(الجاحظ، لا تا: ٧٢). لكن العامل الأخير لم يترک تأثيراً واضحاً كما حدثَ بعد الفتح الإسلامی نظراً إلی قلّة هؤلاء الأجانب فی الجزيرة العربية قبل الفتح الإسلامی(خليل، ١٩٨٥م: ٢١٤).

فخلاصه القول: «إن احتكاک العرب بغيرهم من الأمم عن طريق التجارة أو نزوح جماعات يسكنون بين جماعات يتكلمون بلغة تختلف عن لغتهم، وقد نبه الأقدمون إلی مثل هذا العامل الذی أدی إلی تداخل اللغات واقتراض المفردات، مما سبب رفض اللغويين الأقدمين الأخذ من تلک القبائل المجاورة للأمم الأخری»(الموسوی، ١٩٩٢م: ٦١). فقالوا: «فأمّا اليمن وهی جنوب الجزيرة، فأفسدت كلام عربه خلطه الحبشة والهنود وأمّا ماوراء النّهر إلی العراق من جزيرة العرب، و هی بلاد ربيعة وشرقی الجزيرة، فأفسدت لغتها مخالطة الفرس والنبط ونصارة الحيرة وغير ذلک، وأما الذی يلی الشام وهو شمالی الجزيرة، وهی بلاد آل جفنة واب الرافلة وغيرهم، فأفسدها مخالطة الروم وكثير من بنی اسرائيل»(السيوطی، ٢٠٠٩م: ١٧٣).

أمّا إمارة الحيرة وملوكها المناذرة كانوا علی علاقات سياسية وتجارية بالأكاسرة. فعرفت الحيرة بهم تقاليد الملک وأنشأت فيها القصور، نذكر منها القصرين اللّذين بناهما *النّعمان* بن منذر، أحد ملوک المناذرة وهما الخورنق والسّدير.

فبالتّالی تأثّرت اللّغة والثّقافة العربية ولاسيّما شعر العرب فی هذه البلدان بثقافات الملل المجاورة. ولهذا السّبب أخرج العلماء القدامی *عديّا* من حلبة الجياد الفحول من الشّعراء. *لأنّهم* يرون ألفاظه ليست بنجديّة. فهی التی باعدت بينه وبين منزلتهم الرّفيعة فی سلّم الشّعر العربی. فهم *لا* يرون شعره حجّة(المصدر نفسه: ٢٨١ـ٢٨٤)

فقد جمع *الدكتور محمد التونجی* فی كتابه «معجم المعربات الفارسيّة» كثيراً من هذه الألفاظ منذ العصر الجاهلی حتی العصر الحاضر. فقد نأتی بنماذج من هذه الألفاظ من هذا المعجم:

تلوح المشرفيّة فی عذاره ويجلو صفح دخدار فشيب

فكلمة دخدار كلمة فارسيّة مؤلّفة من كلمتين: تخت أی الصوان الذی يصان فيه الثياب ودار من مادة داشتن (الملكيّة). بمعنی صاحب تخت.

ففزت عليهم لمّا التقينا بتاجک فوزة القدح الأريب

فكلمة التاج فارسيّة معربة من اليونانيّة. فهذا طبيعى لأنّ العرب لم يعرفوا التيجان إلاّ من إمارتهم التابعة لغيرهم من الفرس والرومان، كإمارتى الغساسنة والمناذرة.

متكئا تخفق أبوابه يسعى عليه العبد بالكوب

فكلمة كوب معربة وهو كوز مستدير الرأس لا عروة له. وأيضا جاءت هذه الكلمة فى القرآن(أكواب وأباريق) وقال *حسان بن ثابت* أيضا:

كانوا إذا حضروا شيب العقار لهم وطيف منهم بأكواس وأكواب

فيبدوا على هذه الكلمة أنّها من موافقات اللغات لوجودها فى أكثر لغات العالم.

كأنّ ريح المسک فى كأسها إذا مزجناها بماء السماء

فكلمة مسک هندية الأصل وقد دخلت فى لغة الفرس. فهى كلمة معربة من مشک وهو طيب يستخرج من دم الغزال ذو لون أسود فاحم.

يقول *زهير بن أبى سلمى* أيضاً:

لهم راح وراووق ومسک تعلّ به جلودهم وماء

واللغة الأخرى:

وغصن على الحيقار وسط جنوده وبيت فى فاداشه رب مارد

فاداش كلمة فارسيِة معربة من پا بمعنى القدم وداش من مصدر داشتن وهذه الكلمة تعنى بالعربيّة الصاحب والرفيق.

سلين قباذا ربّ فارس ملكه وحشّت بكفيها بوارق آمد

قباذ أو قباد أو كباد من ملوک فارس وهو والد *انوشيروان العادل*.

إلى غيره من الألفاظ التى وردت فى شعر *عدى* وغيره من الشعراء الجاهلية. فليس بوسع هذه المقالة أن نأتى بكلّ الألفاظ التى إستعملها *عدى* فى ديوانه، بل إكتفينا بذكر هذه النماذج القليلة.

فنجد فى أشعاره بعد تلک الرحلات، مظاهر من حضارة تلک الشعوب من مجالس اللهو والخمرة وآلات الطرب والغناء وألوان الطعام والشراب وصنوف الرياحين والطيب والثياب فليس غريباً أن نلاحظ كثيراً من الألفاظ الفارسية فى شعره. ومن هذه القصائد، قصيدة رقم ٥٥ التى يقول فيها:

بكأسٍ وإبريقٍ كأنَّ شرابه إذا صُبَّ فى المصحاة خالطَ بَقَّما

لَهـا جُلَّســانٌ عنــدها وَبَنَفسَــجٌ وَسيسَــنبَرٌ وَالرزَجــوشُ مِنهُمــا
وآسٌ وَخَيــــرىٌ وَوَردٌ وَسوسَــــن إذا كـان هنـزمن ورحـت مخشّـما
وشاهسـفرم والياسـمين ونـرجس يصـبّحنا فـی كـلّ دجـن تغيّمـا
ومســـتق ســـينين وونّ وبـــربط يجاوبـــه صـــنج إذا مـــا ترنّمـــا

(المصدر نفسه: ٢٩٣)

العصر الإسلامی والأموی

أهمّ العوامل التی كانت سببا فی دخول ألفاظٍ جديدة فی العصر الإسلامی هی:

١.إنتشار اللغة العربية فی البلاد المفتوحة أدَّت إلی إقتباس المفردات من تلـک الـبلاد من جرّاء الإحتكاک بين لغات المسلمين.

٢.دخول غير العرب بالدّين الإسلامی وانضمام قسم منهم إلی صفوف الجيش الإسلامی مما أدّی إلی دخول الألفاظ الأجنبية فی اللغة العربية.

٣.إنتشار الترجمة حيث قام المسلمون بترجمة كثير من كتب الفلسفة والفلک والطّـب والرّياضيات إلی اللغة العربية، مِمّا سَبَّبَ دخول بعض الألفاظ الأجنبيّة.

٤.إمتزاج العرب بغيرهم دَفَعهم إلی استعمال بعض الألفـاظ الأعجميّـة لِخِفَّـة لفظهـا و سهولة نطقها إذا قسناها بمرادفها العربی. فقد يتملّح الشاعر العربی بأن يدخل فـی شـعره شيئاً من الكلام الفارسی. كما يشير إلی ذلک *الجاحظ* فی كتابه «البيان والتبيين» يقـول: «ألا ترى أهل المدينة لمّا نزل فيهم ناس من الفرس فی قديم الدّهر، علقـوا بألفـاظ غيـر ألفاظهم، لذلک يسمّون البطّيخ، الخربز، ويسمّون السّـميط، الـرّزدق، ويسـمّون المصـوص المزور، ويسمّون الشطرنج الإشترنج، فی غير ذلک من الأسماء، وكذلک أهل الكوفة؛ فإنهم يسمّون المسحاة، بال و بال بالفارسيّة»(لا تا: ١٩).

وقول *الفرزدق*:

وَكُنّـا إذا القَيسـیّ نَـبَّ عَتـودَه ضَرَبناهُ دونَ الأنثَيَينِ عَلَی الكَردِ

وكقول *العمانی للرشيد* فی قصيدته التی مدحه فيها:

يلقــه مــن بطــل مســرند فيزغفــة محكمــة بالســرد
تجول بين رأسه والكرد

وقول آخر:

ودَلَّهَنِــى وَقــعُ الأسِــنَّةِ والقَنــا وَكافِرُكوبــاتٍ لهــا عُجَــرٌ قُفــدُ
بأيدِى رِجالٍ ما كلامِى كلامهُم يسومونني مَرداً وما أنــا وَالمَــردُ

وقول آخر:

لَمّا هَوَى بَينَ غيــاب الأُسـدَ وَصارَ فى كَفِّ الهِزَبرِ الـوَردِ
آلَى يذوقُ الدَّهرَ آبِ سَردِ

(المصدر نفسه: ١٤٢)

٥.ظهور طبقة من الأجانب فى شــبه الجزيــرة العربيــة الــذين كانــت لهــم عهــداً قبــل الإسلام، قد ذكرناهم فى العصر الجاهلى لكن كان عددهم قليلا. أمّا بعــد الفــتح الإســلامى أخذ عدد هؤلاء فى ازدياد فبدأت العربيّة تدخل فى صراع على ألسنة هؤلاء القــوم، صــراع مع لغات وعادات لغوية جديدة وصراع آخر تمثّله الثّقافات وألوان الحضارة التى عاش فيهــا هؤلاء الأجانب قبل الفتح(خليل، ١٩٨٥م: ٢٣٨).

٦.طبقة الموالى هى الشعب فى البلاد التى فتحها العرب، فكانت تتكلم لغتهــا الأصــلية وتتطلّع إلى العربية باعتبارها لغة الحكم والسيادة والدين. فحاولوا تعلّمها والتكلم بها. فمــن خلالهم أيضا دخلت ألفاظا أعجمية فى لغة العرب(المصدر نفسه:٢٤٠).

٧.تأسيس المدن الجديدة التى أنشأها المسلمون مثل البصرة والكوفة واستقرار العناصر الأجنبية من الفلاحين والعمّال والخدم والتّجار أخذت العربية فى هذه المدن تتعرّض لغزو من الألفاظ الدخيلة، وخاصّة ممّــا يتّصــل بأســباب الحضــارة الماديــة كالأطعمــة والأدوات وغيرها(المصدر نفسه: ٢٤٤). فسنأتى بروايةٍ قد رواها *الجاحظ* فى كتابه «البيان والتبيين» تدلّ على انتشار اللغة الفارسية فى البصرة:

«وهى حادثة *يزيد بن مفرّغ* حين هجا أسرة *عبيدالله بن زيــاد* والــى البصــرة فسقاه نبيذاً وحمله على دابّة فى ثياب مهلهلة وربــط بجــواره هــرّة وخنزيــرا وأمر أن يطاف به فى أزقة البصرة وأســواقها فتجمّــع حولــه النــاس يســألونه بالفارسيّة: اين چيست؟ أى ما هذا؟ فكان يجيبهم بالفارسيّة أيضا:

آب اســت نبيــذ اســت عصــارات زبيــب اســت
سميّه روسپيد است

٨. التطور الطبيعى للحضارة العربية فى ميادين الإقتصاد والسياسة والاجتماع. فظهر من جرّاء ذلک كثير من الألفاظ التى لم يكن للعرب من قبل عهداً بها؛ منها دينار، درهم، بريد، رستاق، ديوان،... وذلک لحاجتهم إلى هذه الكلمات فى إنشاء دولتهم. وأكثر هذه الألفاظ إدارية وحكومية خاصة الجند والأسلحة ونحوها لأنّ بعد فتوحاتهم فى الشام والعراق وفارس والروم أنشؤوا دولة دوّنوا فيها الدواوين، ونظموا الجند، وسنّوا القوانين، على ما اقتضاه تمدنهم، مما لم يكن له مثيل فى الجاهلية فاضطرّوا للتعبير عن ذلک إلى ألفاظ جديدة، فاستعاروا بعضها من لغات القوم الذين أقاموا بينهم وخاصة الفرس واليونان والرومان أو استخدموا ألفاظا عربيّة غيّروا معناها على حسب حاجتهم إليها(زيدان، ١٩٨٢م: ٧٠٩). من هذه الألفاظ الفارسية الخوذة، الجامكيّة، الجزية، الدولاب، الدلق، الدهقان، زنديق، الطراز، ومن الألفاظ اليونانية الاسطول، المنجليق، القنداق، الكردوس، والبطاقة(المصدر نفسه: ٧١٩).

فاللّغة العربية بعد الفتح الإسلامى كانت فى صراع مع اللغات الآرامية فى سورية ولبنان والعراق، ومع القبطية بمصر، ومع البربرية فى شمال إفريقيا، ومع الفارسية بإيران، ومع القوطيّة بإسبانيا. لكن تأثيرها بالسريانية كانت أكثر من تأثيرها بالقبطية أو البربرية أمّا مع الفارسية فكلتا اللّغتين تأثّرت بالأخرى(وافى، ٢٠٠٩م: ١٠١).

العصر العباسى

نقل العرب إلى لغتهم فى هذا العصر كثيراً من الألفاظ العلميّة على حسب ما اقتضته نقل كتب العلم إلى اللّغة العربية؛ كالمصطلحات الطبية والكيماوية والفلسفية والطبيعية والرياضية والفلكية والمنطقية. فأكثر ما نقلوه إلى لغتهم هو أسماء العقاقير، والأمراض، والأدوات والمصنوعات التى لم يكن لها شبيه فى بلادهم. فما اقتبسوه من أسماء العقاقير البقدونس، الزيزفون، السقمونيا، القنطاريون، والمصطكى من اللغة اليونانية والبابونج، البورق، البنج، الاسفيداج، الشاهترج، الشيرج، المراد سنج من اللغة الفارسية. ومن أسماء الأمراض ونحوها من الإستعمالات الطبية القولنج، الترياق، الكيموس، الكيلوس، وقيفال، ولومان، وملنخوليا من اللغة اليونانية وسرسام ومارستان من اللغة الفارسية ومن المصنوعات والأدوات، القيراط، الأسطرلاب، والصابون من اليونانية والبركار، الجنزار،

الدسكرة والأسطوانة من الفارسية. ومن الإصطلاحات الفلسفية ونحوها الهيولى، الاسطقس، الفلسفة، الطلسم، المغنطيس، الإقليم، والقاموس، والقانون من اليونانية وغير ما اقتبسوه من الهندية وأكثره من أسماء العقاقير ونحوها(زيدان، ١٩٨٢م: ٧٢٠ و٧٢٥و ٧٢٦).

وإضافة إلى الألفاظ والمفردات الأعجميه التى دخلت اللغة العربية خاصة فى العصر العباسى، نرى بعض التراكيب الأعجمية قد انتشرت فى كتابة كتبة أهل هذا العصر ويتضح ذلک فيما ينقلونه من الأفكار الأعجميه، نشير إلى ذلک:

- إدخال ألف والنون قبل ياء المتكلم فى بعض الصفات كقولهم؛ روحانى، نفسانى.
- تركيب الألفاظ مع(لا) النافية وإدخال (ال) عليها كقولهم؛ اللّانهاية، اللّاضرورة.
- صوغ الإسم من الوصفيّة إلى الإسميّة كقولهم المائيّة.
- صوغ الإسم من الحروف أو الضمائر كقولهم؛ الكيفيّة، الكمّيّة، الهويّة(المصدر نفسه: ٧٢٦و٧٢٧).

عصر الإنحطاط

فقد خبأ نجم المدنيّة العربيّة ووقفت اللّغة العربيّة عن التقدّم وذلک بعد أن استولى التتر والمغول والعثمانيّون وغيرهم على بلاد الإسلاميّة، وبعد أن تغلّب الإسبان على العرب وأخرجوهم من الأندلس. وبينما كانت البلاد الأوربيّة تسير إلى الأمام سيرا حثيثا فى نهضتها الحديثة. لكن الدولة العثمانيّة تغطّ بالنوم العميق حتى سُمّيت بالرجل المريض. فكان عهد الأتراک أشأم العهود التى مرّت على اللّغة العربية وآدابها لأنّ اللّغة التركيّة أصبحت اللّغة الرسمية للبلاد الإسلاميّة(الشهابى، ١٩٩٥م: ٤١).

لكنّ المراد بالألفاظ الأعجميّة فى هذه الحقبة من الزمن، ما خالط اللغة من الألفاظ والتراكيب الأعجميّة بعد انقضاء دولة العرب وإفضاء الملک إلى السلاطين والأمراء من الفرس والديلم والأكراد والجرسک فى العراق وفارس والشام ومصر وغيرها(زيدان، ١٩٨٢م: ٧٣٧).

فوضعت اللغة العربيّة واستعملت فيها ألفاظ مولّدة لا وجود لها فى المعجمات العربيّة وسُميت هذه الألفاظ باسم الأعجمى المولّد لأنّ فصحاء العرب لم يعرّبونها من قبل. إضافة إلى ذلک أصبحت هذه المولّدات الأعجميّة تسودها العجمة كألفاظ؛ سنجقدار، طبردار،

يوزباشى، بكباشى، وغيرها من هذه الرطينات التى أُستعملت من قبل العرب فى هذا العصر(وافى، ٢٠٠٨م: ١٥٣).

وكل هذا يرجع إلى أنّ اللغة العربيّة لم تصبح اللغه الرسمية فى كثير من البلاد الإسلامية، وخاصة مصر الذى سيطر عليها حكم الأتراك قرابة ثلاثة قرون فقد فرض الأتراك على هذه البلاد نوعاً من الإحتلال فجعلوا اللغة التركية هى اللغة الرسمية لأعمال الديوانية والسياسية فى جميع الممالک العثمانية فدخل فى اللغة العربية أثناء دولتى المماليک والعثمانيين كثير من الألفاظ التركية الفارسية(الهاشمى،٢٠٠٣م: ١٧٨).

فقد جاء *جرجى زيدان* فى مؤلفاته كثير من هذه الألفاظ عبّر عنها بالألفاظ الدخيلة فى عصر التدهور فمنها؛ الفارسية والتركية والكردية وأكثرها ألفاظ إدارية وإصطلاحات حكومية منها؛ الأستادار، الجوكدار، البندقدار، الجمدار، البشمقدار، الهمندار، الزناندار، الجاشنيكر، ومنها إصطلاحات عسكرية ومالية وتجارية بعضها تركية أو فارسية وبعضها مركبة من التركية والفارسية والعربية؛ كالجاويش، اليوزباشى، السرعسكر، البكباشى ومنها عربية بصيغة تركية؛ كالمكتوبجى، المحاسبجى، المابنجى، و ألفاظ تنتهى بلفظ «خانه» كالرصدخانه، والكتبخانه، أو بلفظ «دار» كالدفتردار، وخزاندار؛ ونحو هذه الألفاظ كثيرة دخلت اللغة العربية(زيدان،١٩٨٢ م: ٧٤١ -٧٤٢). وإضافة إلى هذه الألفاظ والتراكيب دخلت فى اللغة العربية ألفاظا أجنبية اروبية من خلال حروب الإفرنج المعروفة بالحروب الصليبية التى إنبعثت من الغرب الأروبى المسيحى فى القرون الوسطى، وذلک إثر إختلاطهم بالشعوب الإسلامية بالزواج والمصاهرة والتجارة(وافى، ٢٠٠٨م: ١٠٣).

النهضة الحديثة

بدأ هذا العصر بحملة نابليون على مصر. فبداية النهضة الحديثة نجدها فى مصر ثمّ امتدّت إلى سائر الأقطار العربية. وذلک فى أواخر القرن الثامن عشر للميلاد. فقد جلب *نابليون* معه إلى مصر طائفة من العلماء الفرنسيين، فأسسوا مجمعا علميّا ومدرستين وجريدتين فرنسيتين ودار كتب ومراصد جوّية ومختبرات كيمياوية ومسرحا للتمثيل. ودرس هؤلاء العلماء نبات القطر وحيوانه وجيولوجيّته وآثاره ومياهه، وأسسوا معامل للورق والأقمشة وغيرها. وعكف بعضهم على دراسة اللغة العربية وآدابها(الشهابى، ١٩٩٥م:٤٢).

يقول *جرجى زيدان* فى مؤلفاته حول تأثير النهضة الحديثة من حيث الألفاظ والتراكيب التى دخلت فى اللغة العربية من خلالها: «لم يمرّ على اللغة العربية عصر أثّر فى ألفاظها وتراكيبها، تأثير النهضة الأخيرة فى أواسط القرن الماضى؛ لأنها جاءت غرّة واحدة إنهالت فيها العلوم إنهيال السيل، وفيها الطب والطبيعيات والرياضيات والعقليات وفروعها ولم تترك للناس فرصة للبحث عمّا تحتاج إليه تلك العلوم من الألفاظ الإصطلاحية، مما وضعها العرب أو اقتبسوه فى نهضتهم الماضية ولا لوضع الأوضاع الجديدة»(١٩٨٢م: ٧٤٣).

وسبب ذلک يرجع إلى الذين اشتغلوا فى مجالات العلوم الحديثة فى أوّل دخولها فى بلاد العربيّة عامة ومصر والشام خاصة فى أواسط القرن الماضى، لم يكونوا بارعين فى علم اللغة فلم يتطلّعوا إلى الإستفادة من المصطلحات القديمة بل وضعوا ألفاظا لا تنطبق تماماً على المراد أو أخذوا فى اقتباس تلک المصطلحات من اللغات الأخرى. فمع مرور الزمن نبغ فى هذا العصر كتّاب وعلماء لغة لا يفضلهم *ابن المقفّع* ولا *ابن خلدون*؛ فهؤلاء حاولوا كثيرا فى تنقية اللغة العربية بما أصابها الضعف من كثرة الدخيل فيها. وأعادوا النظر فيما دخل اللغة العربية من المصطلحات العلمية والإدارية على ما اقتضاه التمدن الحديث. لكنّهم قلّما استطاعوا إستبدال شىء منه وذلک لشيوع هذه الألفاظ فى الكتب والجرائد والأندية وغيرها(المصدر نفسه: ٧٤٣-٧٤٤). «فالتغيير الذى أصاب اللغة العربية فى النهضة الأخيرة، قد أصاب ألفاظها وتراكيبها، فبعضه دخلها من اللغات الأجنبية والبعض الآخر تولّد فيها بالتنوع والتفرع»(المصدر نفسه: ٧٤٤). فقسّم *جرجى زيدان* هذه الألفاظ والتراكيب التى دخلت اللغة العربية فى أثناء النهضة الحديثة وبعدها إلى أربعة أقسام منها:

١.الألفاظ الإدارية

فأكثرها مصطلحات الدّولة العلية، منها مصطلحاتٌ تركية وفارسية، وهى دخلت فى اللغة العربية فى عصر الإنحطاط وبعض تلک اللغات أخذت من اللغات الإفرنجية وخاصة اللغتين الإيطالية والفرنسية ومن هذه الألفاظ الدخيلة من اللغة الإيطالية ديوان الفاوريقات من fabbrica أى المصنع، انتيكة أو انتيقة Antica أى القديم، لوكانده Locanda أى فندق، وابور Vapore أى بخار، طاولة Tavola أى منضدة ومنها كذلک فرقاطة Fregato

وجندرمة Gendarme أی رجال شـرطة وبوسـتة Posta وبطاريّـة Battaria أی مجموعـة مدافع، وأسكلة Scalo أی مرفأ وغير ذلک من الألفاظ الإيطاليّة التی حملت معها الحضارة المادية الأروبية، وذلک إثر حكم *محمدعلی باشا* فی مصـر الـذی أرسـل أوّل بعثاتـه إلـی إيطاليا(زيدان،۱۹۸۲م:۷۴۷؛ خليل، ۱۹۸۵م: ۴۹۵-۴۹۶). كذلک لم تكن اللغـة الفرنسـية غريبة عن العربية قبل ولاية *محمدعلی باشا* فـی مصـر، بـل مـع الحملـة الفرنسـيّة وبعـد ولايته، حينما أرسل ثانی بعثته إلی فرانسة، دخلت العربية كثيـراً مـن الألفـاظ الفرنسـية خاصة بعد عودة المبعوثين وعلی رأسهم *رفاهة الطهطاوی*(خليل، ۱۹۸۵م: ۴۹۶).

ومن هذه الألفاظ؛ قومندان Commondan أی صاحب الأمر، جنرال General أی قائد، قنصل Consul أی وكيل، بوليس Police أی ضابط، سكرتير Secretaire أی كاتم السـرّ، برلمان Parlement أی مجلس الأعيان، قوميسر Commissaire أی مندوب وهناک ألفاظ إدارية أخری مقتبسة من لغات أخـری مثـل الغـرش فإنـه معـرب Groschen بالالمانيّـة وإمبراطور من Emperator فی اللاتينيّة وغيرها(زيدان ،۱۹۸۲م: ۷۴۷).

۲.الألفاظ التجارية

أكثر هذه الإصطلاحات معرّبة عن الايطالية والفرنسية، لأنّ الايطاليين أو أهل البندقية من أقدم التجّار أوربا إختلاطا بالمشارقة فی القـرون الأخيـرة. مـن هـذه الألفـاظ كمبيـو Cambio أی صرف، كمبيالة Cambiale أی حوالة، فـاتورة Fattura أی كشـف، سـيكورتا Sicurea أی تأمين، قومبانية Compagna أی شـركة، إسـبيتالية Ospitale مستشـفی، بورصة Borsa أی تجارة، ديبلوما diploma أی شهادة ... ومن اللغة الفرنسيّة :بنک Bonc أی المصرف، قومسيون Commission لجنة، ومثل هذه اللغات كثيرة فـی اللغـة العربيـة كالكمرک وهی معربة من اليونانية كومركی وشک من الصک الفارسية وطاقم من التركيّـة وغيرها من الألفاظ إذا ذكرناها يطول بنا الكلام(المصدر نفسه: ۷۴۸- ۷۴۹).

۳.الألفاظ العلمية

الألفاظ العلمية التی دخلت العربية فی هذه النهضة كثيرة جدّاً و أكثرها مـأخوذة مـن اللّغات الفرنسيّة والايطاليّة والإنجليزيّة، لأنّ أكثر العلـوم منقولـة مـن هـذه اللّغـات. فمـن

أسماء العلوم الجديدة جيولوجيا، مترولوجيا، فيسيولوجيا، ثرابيوتيا، فرينولوجيا، هيستولوجيا، هدروستاتيک، وميكانيكيات وغيرها. ومن أسماء الآلات الطبيعية أو الفلكية أو الكهربائية أو نحوها مما لم يكن له مثيل عند العرب. فالألفاظ الطّبية الدّخيلة كثيرة منها أسماء الأمراض والعقاقير والأدوات مثل؛ دسبسيا، بانكرياس، نفرالجيا، بلورا، سمباتوى، بلهارسيا، دفتيريا، هستيريا، انيميا، بروتوبلاسم ونحوها.

ومن المصطلحات الكيمائية مثل: الإكسيد، الكلوريد، اليودور، الكربونات، الفوسفا، ومن المصطلحات الطبيعية؛ البارومتر، البطارية، الميكروسكوب، التلسكوب، التلغراف، التليفون، المكروفون، الفوتوفون، وغيرها. فنكتفى بهذه الأمثلة على سبيل المثال(المصدر نفسه: ٧٤٩ - ٧٥٠).

٤.التراكيب الأعجمية

إنّ أكثر المصادر الذى يرجع إليها كتّاب اللّغة العربية فى النهضة الجديدة فى العلم الطبيعى وفروعه وساير الكتب والجرائد، كانت مكتوبة باللغات الإفرنجية. فأكثر كتّاب هذا العصر كانوا يحسنون لسانا أو غير لسان من اللّغات الأجنبية.

فضلاً عن شيوع تلک اللغات بين عامة الناس، حيث سار الكتاب فى المدن الكبرى يسمعون العبارات الإفرنجية. فلا غرو إذا دخلت فى عباراتهم تراكيب إفرنجيّة أو تعبير أجنبى لأنّ لكلّ لغة أسلوبا لا ينطبق بكل تفاصيله على أساليب اللغات الأخرى.

واللغات تتقارب وتتباعد فى تلک الأساليب بتقارب أصول الشعوب وتباعدها، والعرب بعيدون فى أصولهم عن الإفرنج فأساليب تعبيرهم تختلف عن أساليب العربية. و من أمثلة ما حدث فى اللغة العربية من التراكيب الإفرنجية، قد جرت على أقلام كثير من الكتّاب كقولهم: فلان كلاهوتى يقدر أن يؤثر كثيرا، رأيت صديقى فلان الذى أعطانى الكتاب(أى فأعطانى)، رغما عن مساعيه الحميدة لم ينجح فى عمله، مستمدا العناية من الله أقف بينكم خطيبا، لعب فلان دورا مهما فى هذه المسألة، وغيرها من التراكيب التى ترى الصيغة الإفرنجيّة ظاهرة عليها(المصدر نفسه: ٧٥٠ -٧٥١).

نتيجة البحث

يتبيّن للقارئ الكريم فى هذا البحث العلمى المتواضع ما ذكرناه عن أحوال اللغة العربية مما دخلها من ألفاظ أجنبيّة فى العصور المختلفة فى أثناء نموها وارتقائها من الزمن الجاهلى إلى النهضة الحديثة فإنّها سارت كالكائنات الحيّة بالدّثور والتجدّد. فدخل فى كلّ عصر ألفاظ وتراكيب فى اللغة العربية، تختلف عن عصر آخر وذلک على حسب المقتضيات والأحوال السياسية والإقتصادية والتجارية والدينية والاجتماعية؛ ولو ركزنا إهتمامنا على بحث مثل هذه الألفاظ التى اقترضتها العربية من اللغات المختلفة، لطال بنا البحث ولكننا آثرنا ذكر هذه النماذج القليلة لتدلّ على حركة الإقتراض الدائبة بين اللغة العربية واللغات الأخرى ويتضح للقارئ الكريم من خلال قرائته لهذه المقالة أن اللغات تلجأ إلى الإقتراض لأنه الوسيلة السريعة والمباشرة التى تثرى اللغة وتنميها بحيث تلبّى الإحتياجات الفكرية والحضارية للمتكلمين بها. وهى وسيلة كما رأينا لجأت إليها العربية منذ أقدم العصور، وهو تبادل لغوى أساسه التبادل الحضارى والفكرى الذى كان يتمّ بين الشعوب المختلفة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

ابن فارس. لا تا، **مقاييس اللغة**، تحقيق عبدالسلام هارون، بيروت: دار الفكر.

الإصفهانی، أبوالفرج. ١٣٦٥ش، **الأغانی**، تحقيق محمدحسين مشايخ، انتشارات علمی و فرهنگی.

آذرشب، محمدعلی. ١٣٨٥ش، **الأدب العربی وتاريخه حتی نهاية العصر الأموی**، ط ٧، تهران: سازمان مطالعه و تدوين كتب علوم انسانی دانشگاه‌ها(سمت).

التونجی، محمد. ١٩٩٨م، **معجم المعربات الفارسية**، ط٢، لبنان: مكتبة ناشرون.

الجندی، علی. ١٩٩١م، **فی تاريخ الأدب الجاهلی**، ط ١، مكتبة دار التراث.

زيدان، جرجی. ١٩٨٢م، **مؤلفات جرجی زيدان الكاملة**، ج٣ و١٦، بيروت: دار الجيل.

السيوطی، جلال الدين. ٢٠٠٩م، **المزهر فی العلوم اللغة وأنواعها**، بيروت: المكتبة العصرية.

شكيب انصاری، محمود. ١٣٨١ش، **فن الترجمة بين اللغتين العربيّة والفارسيّة**، أهواز: دانشگاه شهيد چمران.

الشهابی، الأمير. ١٩٩٥م، **المصطلحات العلمية فی اللغة العربية فی القديم والحديث**، بيروت: دار صادر.

ضيف، شوقی. لا تا، **تاريخ الأدب العربی(العصر الإسلامی)**، ط ٢٠، بيروت: دار المعارف.

الفاخوری، حنا. لا تا، **الجامع فی تاريخ الأدب العربی(الأدب القديم)**، بيروت: دار الجيل.

فروخ، عمر. ١٩٦٨م، **تاريخ الأدب العربی(الأعصر العباسية)**، ط ١، بيروت: دار العلم للملايين.

مرقص، ادوار. لا تا، **فن التعريب**، دمشق.

المسعودی.١٩٨٤م، **مروج الذهب**، ج١، ط ٢، قم: مؤسسة دار الهجرة.

مصطفی، ابراهيم وزملائه.١٩٧٢م، **المعجم الوسيط**، تركية: المكتبة الإسلامية.

الموسوی، مناف محمد مهدی. ١٩٩٢م، **مباحث لغويّة من حياة اللغة العربية**، دار البلاغة.

وافی، علی عبدالواحد. ٢٠٠٨م، **فقه اللغة**، ط٦، مصر: دار نهضة العربيّة.

وافی، علی عبدالواحد. ٢٠٠٩م، **علم اللغة**، ط١٢، مصر: دار نهضة العربيّة.

الهاشمی، السيد أحمد.٢٠٠٣م، **جواهر الأدب**، ط ١، بيروت: المكتبة العصرية.

المقالات

علی اكبری، پريناز. ١٣٨٩ش، «**دراسة فی بعض الألفاظ الفارسية المعربة فی لسان العرب لإبن منظور**»، فصلية دراسات الأدب المعاصر، العدد الثامن، السنة الثانية.